



اليقين أوجهه و درجاته

(103) سورة العصر

محاضرة في الأردن

2020-02-24

عمان

الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الغر الميامين أمناء دعوته وقادة ألوته واراض عنا وعنهم يارب العالمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ومن حول الشهوات إلى جنات القربات.

مقدمة :



نحن في زمن الفتن

وبعد أيها الأخوة الكرام: حديثنا اليوم عن موضوع تشتت الحاجة إليه في هذا الزمن، لأن هذا الزمن زمن الفتن التي يصبح فيها الحليم حيران والتي يمسي فيها الرجل مؤمناً وبصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، فهذا الزمن أيها الأخوة تشتت فيه الحاجة إلى التمسك بالتوايت وهذا ما يعبر عنه في القرآن الكريم وفي السنة الشريفة باليقين، فالיום ما لم يَبْنِ الإيمان بناءً يقينياً لا طينياً فإنه يمكن لشهوة أو لشبهة أن تنتزع الإنسان من دينه، أقصد بالشهوة ما نراه في وسائل الإعلام وفي الطرقات سواء شهوة المال أو شهوة النساء، وهما أكبر شهوتين، وإذا أضفنا لهما شهوةً ثالثة أصبحوا كلاً متكاملًا وهي شهوة العلو في الأرض، معظم شهوات الناس إما من طرف المرأة تذل قدمه بعلاقة محرمة، أو بمبلغ مالي فيه حرمة فيلتقطه من حرام، أو يريد أن يتبوأ منصباً فيبيع دينه من أجل الوصول إلى المنصب، معظم شهوات الناس تندرج ضمن هذه الأمور الثلاثة.

لذلك يقول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، يَعْنِي اللِّسَانَ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ"، فالإنسان يؤتى من الشهوات من لسانه أو من شهوته.

{ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ {
(صحيح البخاري)



الشبهات ما يعصف بالأذهان اليوم

واقصد بالشبهات ما يعصف بالأذهان اليوم على مواقع التواصل والإعلام من أمور يحاربون الدين من خلالها وهو ما يعبر عنه اليوم بتفجير الإسلام من الداخل، فلما ينس أعداء الدين من أن يواجهوه بشكل مباشر عمدوا إلى تشويهه من الداخل بفتاوى لا أصل لها أو بمعلومات ليست صحيحة أو بالعبث بالثواب، تارةً بالسنة وتارةً بالقرآن وتارةً بالتراث بشكل عام، وإن كنا لسنا عبيدًا للتراث، ولكننا أيضاً لسنا ممن ينكر التراث ولا يبنى عليه ويجعله في مكان محترم، لسنا عبيدًا للأئمة، ولكنهم رجالٌ قدموا للأمة ما قدموا فينبغي أن نبنى على منجزاتهم وعطاءاتهم.

تعريف اليقين



اليقين زوال الشك

فالיום أيها الأخوة الكرام: ما دام هناك شهوات وشبهات فنحن بحاجة إلى اليقين، اليقين تعريفه هو العلم مع زوال الشك، اليقين ليس علماً، أنت قد تعلم معلومةً، لكن اليقين أن يزول شكك فيها، مستويات المعرفة في العقل البشري أو في المنطق خمسة؛ وهم، إنسان يقول: توهمت كذا، نسبة التوهم تصل إلى ثلاثين في المئة، فيقول: توهمت أن الأمر كذا، فإذا وصل إلى الخمسين بالمئة فتساوى الطرفان فهذا اسمه شك، فيقول: أنا أشك، يعني عندي جانب العلم مساو لجانب عدم العلم فأنا في الوسط تماماً، هذا اسمه شك، فإذا ارتقى إلى السبعين بالمئة فهذا اسمه ظن، فإذا ارتقى إلى التسعين بالمئة فهذا اسمه غلبة الظن، وهناك أحكام في الشريعة تبني على غلبة الظن، لو أن امرأة قالت: لا أدري كم يوماً أفطرت في رمضان؟ نقول لها: ايني على غلبة الظن، ما الذي غلب على ظنك؟ تقول: الغالب على ظني أنه بقي لي أربعة أيام لم أقضها، نقول: اقضي أربعة أيام، فغلبة الظن قد تصل إلى تسعين بالمئة، لكن اليقين هو المئة بالمئة، العلم اليقيني هو مئة بالمئة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(سورة إبراهيم: الآية 10)

لا يوجد شك، فهذا يقين، فاليقين ليس كما قال الشاعر:



اليقين يكون قطعياً 100 %

هذا بيت شعر للمتعة الأدبية، لكنه في الإيمان لا قيمة له مطلقاً، لا يوجد في الإيمان: إن كان هناك آخرة نكون قد نجونا، وإن كان لا يوجد فلم نخسر شيئاً! هذا لا يصح، هناك آخرة يقيناً، لا يتطرق إلى ذلك شك ولا احتمال ولا ظن ولا غلبة ظن ولا وهم، الموضوع قطعي مئة بالمئة، فعندما يكون العلم قطعياً مئة بالمئة يكون اليقين، والله تعالى في القرآن يتحدث عن اليقين. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:

جسد من غير روح يصبح جثة هامدة، هذا الكبد يقوم بآلاف الوظائف وحده، الكبد وحده، فإذا انقطع إمداد الروح عنه، والروح من أمر الله، أصبح كتلة لا قيمة لها، كبد الدجاج والخروف تصبح قطعة لحم للأكل، أما بالروح فيقوم الكبد بآلاف الوظائف، فالروح هو المحرك للجسد وهو الأساس، الروح تماماً مثل جهاز مهم جداً ولكن لا يوجد فيه كهرباء، ما فائدة الجهاز؟! مثل البنزين في السيارة، يعني المحرك الرئيسي الروح، فيقول ابن القيم رحمه الله: اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، اليقين روح والإيمان هو الجسد، يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرٍ لَّمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ

(سورة السجدة: الآية 24)

الصبر واليقين

فقالوا: إذا اجتمع الصبر مع اليقين ولَّد الإمامة في الدين، فمتى يكون الإنسان إماماً يهدي بأمر الله؟ عندما يصبر ويؤمن، يقيناً وصبراً يؤدي إلى الإمامة في الدين، قال تعالى: (قاضي) أيضاً ربط بين الصبر واليقين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَاضِي إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۖ وَلَا تَسْتَعْجِلْكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ

(سورة الروم: الآية 60)



يقينٌ وصبر يؤدي إلى الإمامة في الدين

بمعنى أنك لن تصبر إذا كان هناك حولك أناسٌ ليس عندهم يقين، يستخفونك، يعيثون بك، يجعلونك خفيفاً، كيف يستخفُّه؟ يقول له: ما هذا الدين؟ أنت تقوم بالصلاة والصيام والعبادة وكذا، ما هذا! الزمن تغير، الناس وصلوا إلى الفضاء، وأنت مازلت تقول طهارة ونجاسة! وما علاقة الطهارة والنجاسة بالفضاء؟ نصل إلى الفضاء ونبقى نطهر ثيابنا ونصلي لرنا فالأمران لا يتناقضان، أنا اتفاجأ لما تربط هذه الأمور ببعضها أن الناس وصلت وأنتم ما زلتُم تقولون: هذا طاهر وهذا نجس، هذا لا ينفي هذا أنت ينبغي أن تقوم بهذا وينبغي أن تقوم بهذا.

فأيها الأخوة الكرام إذاً :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَاصِرٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ

(سورة الروم: الآية 60)

أيضاً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ

(سورة الذاريات: الآية 20)



رؤية آيات الله تحتاج إلى يقين.

فغير الموقن لا يرى الآيات، قد تسألني سؤالاً فتقول لي: يا أخي أحياناً انظر إلى منظر العصفور يطير فأقول سبحان الله، سبحان الخالق جل جلاله، وهؤلاء الذين في وكالات الفضاء العالمية يرون بأعينهم هذه المجرات الهائلة، لماذا لم يؤمنوا؟ لأنهم لم يطلبوا الإيمان، لأنهم في الأصل لم يطلبوا الإيمان، فإله تعالى قال: (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ) الذي عنده يقين بالله هو الذي يرى الآيات أما البعيد لا يرى الآيات أصلاً، يعني تماماً مثل المصورة (الكاميرا) القديمة التي كانوا يضعون فيها فلماً فهذه الكاميرا إذا لم يكن فيها الفلم والتقطت صوراً بل أجمل صور وبعد ذلك أين ستجدهم؟ فهذا الذي يرى الآيات ولا تنطيع عنده لأنه ليس عنده في الأصل رغبة في الإيمان أو بحث عن الحقيقة، أيضاً قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ

(سورة البقرة: الآية 4)

لما تحدث عن المؤمنين في مفتتح سورة البقرة قال: (وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ) عندهم يقينٌ بيوم الحساب وليس مجرد علم، عندهم يقين بيوم الحساب.

القوانين الإلهية هي قوانين يقينية قطعية



البطولة أن تؤمن في الوقت المناسب

إخواننا الكرام: نحن عندنا في العلم الأرضي اليوم قوانين، القانون قد يرقى إلى مستوى اليقين هذا في عالم البشر، إذا قلت لك: المعادن تتمدد بالحرارة فهذا قانون، اليوم الإنسان سواءً عباً بهذا القانون أم لم يعباً بهذا القانون، القانون موجود يقيني مئة بالمئة فإذا قال إنسان: هذا القانون لست مقتنعاً به فسأبني بناءً وسأضع الحديد فيه ولن أجعل هناك فواصل تمدد في البناء، فالبناء سوف يتصدع، أنت سواءً اقتنعت بالقانون أم لم تقتنع هذه مشكلتك، القانون مطبق وواقع، فالقوانين الإلهية هي قوانين يقينية قطعية سواءً عباً الإنسان بها أو لم يعباً فهي واقعةٌ به ومطبقةٌ عليه، فبطولته أن يؤمن بها في الوقت المناسب لأن وقوعها حتمي.

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا

(سورة الحجرات: الآية 15)

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) و(إِنَّمَا): أداة حصرٍ وقصر، (الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا) الارتياب هو الشك وهو يعاكس اليقين (لَمْ يَرْتَابُوا). النبي ﷺ يقول لأبي هريرة كما في الصحيح:

{ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَنْ لَقِيْتَهُ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ }

(أخرجه مسلم)

(مُسْتَقِيمًا بِهَا) نحن نسمع أحاديث:

{ مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ }

(رواه أبو داود)



التوحيد أن لا ترى مع الله أحداً

هنا تفسير للحديث قال: (مُسْتَبَقًا بِهَا) أي خرجت من يقين بأنه لا إله في الوجود إلا الله وأن النبي ﷺ هو رسول الله فيقينه بها يدفعه إلى العمل بمقتضاها فلا تصبح قولاً يقال وإنما فعلاً، فلا يرى في الوجود إلا الله وهذا هو التوحيد الذي تحدثنا عنه في اللقاء الماضي.
أيها الأخوة الآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَسْلُبُ إِلَّا طَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُشْتَبِقِينَ

(سورة الجاثية: الآية 32)

أوجه اليقين

أحبائنا الكرام: الآن بعد أن فهمنا مفهوم اليقين في الآيات القرآنية والحديث الشريف، عندنا أوجه اليقين وهذا قد تحدثنا عنه سابقاً بطريقة أخرى لكن لا مانع أن نعيد هنا الحديث عنه، أوجه اليقين، اليقين هو يقين دلالة، ويقين مشاهدة، ويقين خبر، هذا الذي عبرنا عنه في لقاءات ماضية بالنظر والأثر والخبر، إن كنتم تذكرون، نظر، أثر، خبر.

يقين الدلالة

إذا كان إنسان جالس معنا الآن ولا يرى هذه الغرفة وما فيها يقول: أنا لا أوقن بالموجودات، هذا يتهم في عقله، هذا يقين المشاهدة، وهناك يقين الدلالة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْيِي الْآبَاتِ وَالنُّذُرِ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ

(سورة يونس: الآية 101)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ نَتَنَبَّأُ الْإِنْسَانَ إِلَى طَعَامِهِ

هذا نظر من أجل الدلالة على شيء غير منظور لكنه موجود.



فتستدل على وحدانية الله وعلى وجوده وعلى كماله استدلالاً يقينياً، والإعجاز في خلق السموات والأرض هذا يقين الدلالة.

يقين الخبر



يقين الخير هو ما في القرآن والسنة
 ويقين الخير: هو ما في القرآن والسنة من أخبار أخبرنا بها الله تعالى لا نراها بأعيننا ولا نرى آثارها فنستدل من خلالها، لكننا نوقن بها لأنها خيرٌ من الله تعالى

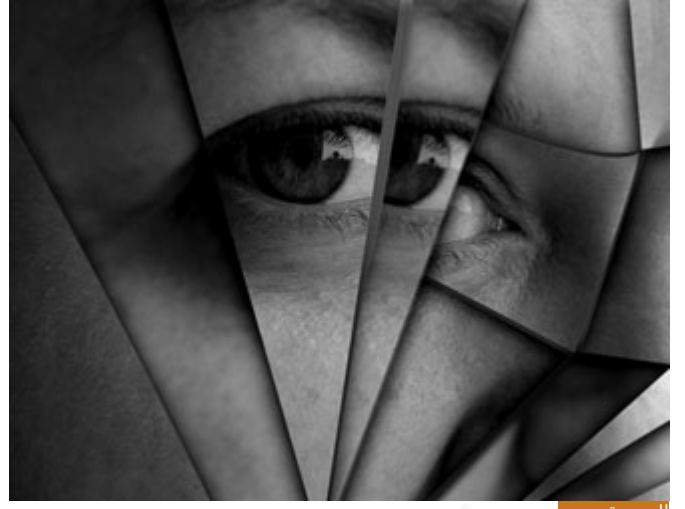
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا

(سورة النساء: الآية 122)

هذا يقين الخبر.

وذكرت لكم أن أحد السلف قال: لقد رأيت الجنة والنار عياناً، قالوا: انظر فيما تقول، قال: لقد رأيتهما عياناً لأني رأيتهما بعيني رسول الله ﷺ ورؤيتي لهما بعيني رسول الله ﷺ أصدق عندي من رؤيتي لهما بعيني لأن بصري قد يزيغ وقد يخطئ، أما بصره فما زاغ وما طغى.

يقين المشاهدة



البصر قد يزيف

الإنسان أحياناً يقول لك: والله رأيته بعيني، فتقول له: قد تكون غير منته، يزيف البصر، يتوهم شيئاً غير موجود، وقد يطغى فيتجاوز الحدود فيرى شيئاً تقول له: لم تنتبه أنت هذا بعيد عنك لا تستطيع أن تراه، فالبصر قد يزيف وقد يطغى، لكن بصره صلى الله عليه وسلم ما زاغ وما طغى، فلما رأى نقل إلينا الخبر فكأننا نراه، من هنا يعبر القرآن بالرؤية عن أشياء من يقين المشاهدة فيقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ

(سورة الفجر: الآية 6)

أين عاد؟ عاد قبل النبي ﷺ بأحقاب لكن لأنه خيرٌ من الله فينبغي أن تتلقاه وكأنك تراه، ومن هنا كان يقول بعض السلف الصالح: "والله لو كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا اُزْدَدْتُ يَقِيناً"، اليقين حاصل من الخبر فلو رأيته بعيني يبقى اليقين هو نفسه، نحن كلنا بإيماننا يغلب علينا أنه لو كشف الغطاء نزداد يقيناً، الرؤية بالعين تزيد الإنسان يقيناً حتى سيدنا إبراهيم قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ فَإِنَّكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ

(سورة البقرة: الآية 260)

إبراهيم ما الذي أراد؟ بعض الناس يفهمون خطأً أن إبراهيم لم يكن عنده إيمان، لا، لكن إبراهيم عليه السلام في بداية إيمانه أراد أن ينتقل من يقين الخبر إلى يقين المشاهدة، وموسى عليه السلام يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي

(سورة الأعراف: الآية 143)

(قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) هل لم يكن موسى عليه السلام موقناً بوجود الله؟ لا والله، هو نبي من الأنبياء، لكنه كان موقناً يقين خبر بأن الله موجود فأراد أن يرى بعينه محبةً بالله تعالى (قَالَ لَنْ تَرَانِي) هذا بالدنيا غير موجود، في الآخرة ترون ربكم لا تضامون في رؤيته.

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : أُنْضَامُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَنُضَامُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ؟ قالوا: لا، قال:

فإنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَا {

(أخرجه الترمذي بسند صحيح)

نسأل الله أن يرزقنا رؤيته.

فإذا إخواننا الكرام: عندنا يقين خبر، ويقين دلالة، ويقين مشاهدة، هذه اسمها أوجه اليقين.

درجات اليقين

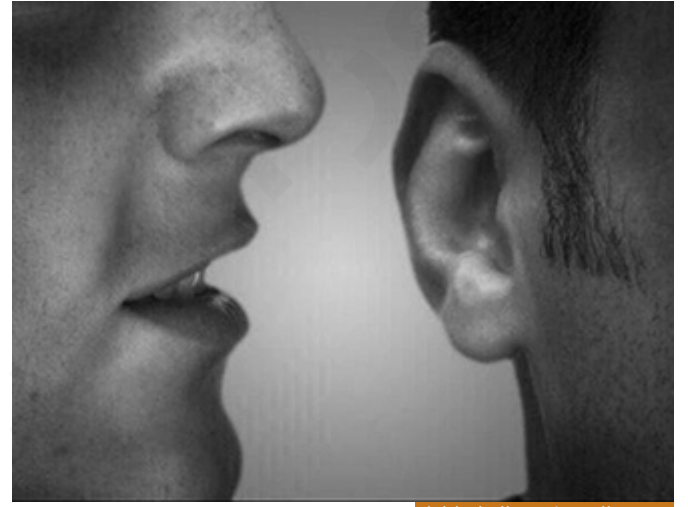
الآن إخواننا الكرام: عندنا درجات اليقين، اليقين له أوجه وله درجات، الأوجه قلنا مشاهدة يقينية، دلالة يقينية، خبر يقيني.

يعبر عنها علماء العقيدة:

* شيءٌ ظهرت عينه وأثاره، يقين مشاهدة.

* شيءٌ غابت عينه وظهرت أثاره، دلالة.

* شيءٌ غابت عينه وأثاره، خبر، يقين خبر.



تصديق الخبر يكون بالنظر لناقله

وكلها مسالك لليقين، كلها مسالك عقيدة لليقين، كلها توصل إلى اليقين، لكن في حياة البشر، لا، في حياة البشر أنت تقول لي: مثلاً أنا الذي رأيته بعيني أصدقه أكيد، بالدلالة أصدق أنه هناك كهرباء بوجود كذا، الخبر أريد أن أنظر للقائل، قد يكون القائل صادقاً أو كاذباً،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ جَاءَكُمْ قَاسِقٌ بَنِيَّ قَتَبُوا

(سورة الحجرات: الآية 6)

يعني على حسب القائل إن كان فاسقاً تتبين وإن كان صادقاً نأخذ خبره يقيناً، أما مع الله ورسوله فيقين الخبر هو كيقين المشاهدة، لأنه من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ

(سورة النجم: الآية 3-4)



اليقين درجات

إخواننا الكرام: هذه أوجه اليقين فما درجاته؟ درجاته في القرآن الكريم عندما ثلاث مصطلحات، علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين، هذا الذي ورد في القرآن، علم اليقين، ثم عين اليقين، ثم حق اليقين، علم اليقين هو الخير الذي أتاك من الله ورسوله، الآن نحن قرأنا أن هناك جنة ونار، فنحن في علم اليقين يعني العلم الذي لا يساوره شك، هذا علم اليقين، لكن لما يصل الإنسان يوم القيامة ويقف بين يدي الله ويرى الجنة ويرى النار هذا عين اليقين، ولما يدخل الجنة ويتنعم بنعيمها فهذا حق اليقين، فنحن الآن في علم اليقين الذي آمن بالله تعالى ورسوله وبعثته وبناره كل هذا الإيمان علم يقيني، لكن عين اليقين عندما ترى وحق اليقين عندما تعيش ذاك الذي رأيته، حتى أهل النار والعياذ بالله عندما يدخلون جهنم فهذا حق اليقين، وعندما يرون النار فهذا عين اليقين.

درجات اليقين في القرآن الكريم

فإخواننا الكرام: القرآن الكريم ماذا يقول عن هذه الأنواع الثلاثة؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ

(سورة التكاثر: الآية 5-6-7-8)



المال المحرم يورد النار

انظر إلى التعبير القرآني، لو كنت تعلم علم اليقين لرأيت الجحيم وأنت في الدنيا، فإذا جاءك مبلغ من حرام ترى الجحيم في هذا المبلغ، لأنك تعلم علم اليقين أن هذا المال المحرم سيورد النار، فترى الجحيم فيه فتعرض عنه ولما ترى الجحيم بعينك، ثم قال تعالى: (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) بعد ذلك سوف ترى النار عين اليقين للمؤمن والكافر، الاثنان سيرانها لكن الكافر يدخلها والمؤمن يجوز الصراط (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ).

الآيات الثانية ربنا عز وجل لما قال في سورة الواقعة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ * وَأُنْتُمْ جِيئَ نَاطِرُونَ * وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ

فلولا إذا بلغت الروح الحلقوم، (وَأَنْتُمْ جَبِيذٌ تُنْظَرُونَ) لهذا الذي ينزع أمامكم (وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) ثم يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ رَيْحِيمٌ

(سورة الواقعة: الآية 88-89)

الصف الثاني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَصَلَيتُهُ جَحِيمٌ
إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ

(سورة الواقعة: الآية 90-91-92-93-94-95)

(إِنَّ هَذَا) كل ما سبق (لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) كل هذا الذي سبق بعد الدخول صار حق اليقين، المقربون أصبحوا في روح وريحان، وأصحاب اليمين يسلم عليهم أصحاب اليمين (فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) والمكذبون الضالون دخلوا إلى جهنم قال: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) فبطولتك أيها المؤمن أن تعلم علم اليقين وأنت في الدنيا حتى تكون من حق اليقين من أهل الجنان.



لا دخان بلا نار

إذا أيها الأحياء: هذا هو علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين، إذا كان الإنسان جالساً وهناك جدار ومن خلفه يخرج دخان، لا دخان بلا نار، يقيناً هناك نار، هذا علم اليقين، فلما تجاوز الجدار ونظر رأى النار بعينه هذا عين اليقين، عين اليقين، عين، رآها، فلما اقترب وضع يده فاحترقت هذا حق اليقين.

الوصول بالعقل والإيمان قبل الوصول بالجسد

أيها الكرام: هناك عبارة رائعة جداً يقولون: الذكاء أن تصل إلى الشيء قبل أن تصل إليه، يعني أن تصل إليه بعقلك وإيمانك قبل أن تصل إليه بجسدك. الكافرون يوم القيامة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ



الوصول للشيء بالعقل والإيمان

وصلوا وانتهى الأمر، فهو وصل إلى الشيء بجسده هذا ليس من شأن العقلاء، العاقل خرج من دمشق يريد حمص، والجو في دمشق مشمس، فلما أصبح في بداية الطريق وضعوا لافتة كبيرة وكتبوا عليها الطريق مغلق إلى حمص بسبب تراكم الثلوج في النيك، وفي دمشق الشمس مشرقة والأرض مريحة جداً، لا بد أن يدور ويرجع إلى بيته، لأنه وصل إلى الشيء قبل أن يصل إليه، لكن لو خرجت دابة من الدواب فإنها لا تتوقف إلا عندما تجد الثلج في طريقها، فبطولة المؤمن أنه يصل إلى الجنة والنار بعقله وإيمانه قبل أن يصل إليهما بجسده فيتفاجأ، إذاً ينبغي أن تصل إلى الشيء قبل أن تصل إليه، أن تصل إليه بعقلك وإيمانك قبل أن تصل إليه بجسدك، فالوصول بالجسد لم يعد له قيمة لم يعد هناك وقت، تجاوزت مكان اتخاذ القرار، فأنك الأمر، فرعون وهو أعتى الطغاة وأكفر كفار الأرض لما أدركه الغرق قال: أمنت بالذي أمنت به بنو إسرائيل، انتهى الوقت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ

(سورة يونس: الآية 90)



ينبغي أن تصل في الوقت المناسب

طالب على طاولة الامتحان يكتب السؤال لم يعرف جوابه والسؤال عليه ثلاثون علامة فأيقن بالرسوب، فلما جاء المراقب وسحب الورقة وانتهى الامتحان خرج وفتح الكتاب فوجد أنه يعرف الجواب، هنا عرفه! طبعاً ستعرفه ولكن انتهى الوقت، وهذه المشكلة انتهى الوقت، ستصل لكن ينبغي أن تصل في الوقت المناسب هذا ملخص اليقين، فنحن من يقيننا قد وصلنا في الوقت المناسب إن شاء الله إلى أن هناك جنةً وناراً فاتقنا النار وعملنا للجنة.

نماذج تجسّد فيها اليقين

1. نماذج اليقين عند الأنبياء

إخواننا الكرام: هذه بعض النماذج، نوح عليه السلام، نوح قال له الله تعالى:

(سورة هود: الآية 37)

يُسَمِّ اللّٰهَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
وَيَضَعُ الْقُلُوكَ وَكَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ مَلَا مِّنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ

(سورة هود: الآية 38)



إبراهيم عليه السلام: لما ألقى في النار وجاء جبريل، أرسل الله أمين الوحي قال: ألك حاجة؟ المتردد على الألسنة قال: علمه بخالي يعني عن سؤالي، وهذا لم يرد في الصحيح، الذي ورد في الصحيح: قال: "حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"، يقين وهو في النار، انظروا يقين الأنبياء، أيضاً موسى عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُذْرَوْنَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ

(سورة الشعراء: الآية 61-62)

مرة كنت طالباً في الجامعة فسافرت إلى العمرة من دمشق فأخذني أّح كريم قال لي: أريدك أن تزور شيخاً من شيوخ الشام، لكنه موجود في المدينة، توفي الآن رحمه الله تعالى، لم يكن ينزل إلى دمشق كان موجوداً بالمدينة، فقال لي: تريد أن نذهب إليه وتزوره، قلت له: والله نذهب وأنا لا أعرف الشيخ لكنني أسمع عنه، فذهبت إليه وجليست بجواره فلما عرّفه علي وأنتي من دمشق، فالشيخ أكرمني وأنا كنت صغير السن وضعني بجانبه ورحب بي، فكان يلقي درساً على الناس الموجودين في مكان قريب جداً من الحرم، فالشيخ جاء بهذه القصة، قصة موسى، فقال: (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ) فقال: ماذا قال موسى؟ شيخ بلال: فأنا فوراً استدكرت قلت له: (قَالَ كَلَّا) فقال: لا، فأنا استعريت وأنا أخطف الآية: (قَالَ كَلَّا)، فأعدت كلامي قلت له: (قَالَ كَلَّا) فقال لي: لا لم يقل: كَلَّا، قلت له: إذا ماذا قال؟ أنا هكذا أعرف الآية، فقال لي: ما قَالَ: (كَلَّا)، قال: كَلَّا!!!!!!، صرخ بأعلى صوته وأنا ارتعيت، أراد أن يعبر لي عن يقينه، قال لي: لم يقل لهم: كَلَّا، قال: كَلَّا!!!!!! (إِنَّ مَعَ رَبِّي سَيْتَهُين)، نعم، فبقين موسى عليه السلام عجيب: البحر كاملاً أمامكم والعدو من خلفكم فاحتمال النجاة أصبح صفراً بالمتة، فرعون يتبعه (قَالَ كَلَّا) إِنَّ مَعَ رَبِّي سَيْتَهُين) لأن (كَلَّا): أداة ردع وزجر، يعني هذا الكلام الذي تقولونه غير وارد نهائياً بquamوسى (إِنَّا لَمُدْرِكُونَ) من أين مدركون، الذي يدركونا، وما كان كان.

أيضاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، سيدنا محمد سيد المتيقنين صلى الله عليه وسلم، فلما كانا في الغار، قال يا رسول الله: لقد رأونا، في رواية، وفي رواية أخرى لو نظر أحدهم إلى موطن قديمه لرأنا، فَقَالَ: "إِنَّا بَكْرٌ مَا ظَنَنْتُ لَكُمْ بَأْسَ اللَّهِ تَاللَّهِمَا؟". (لَا تَخْزَنَنَّ اللَّهَ مَعَنَا). هذا يقين، قمة اليقين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

(سورة التوبة: الآية 40)

{ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ، قَالَ: تَطَرُّثُ إِلَى أَفْئَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُؤُوسِنَا، وَتَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ تَطَرَّأَ إِلَى قَدَمَيْهِ، أَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا طَلَّكَ يَأْتِنِي اللَّهُ تَالِيَهُمَا }

(أخرجه مسلم)



الاستعجال ليس من اليقين

لما جاءه خباب بن الأرت وكان النبي صلى الله عليه وسلم متوسداً بُردةً له في ظلال الكعبة، قال يا نبي الله: ألا تدعونا، ألا تستنصر لنا؟، فلعله صلى الله عليه وسلم قد لمح في كلامه أنه قد بدأ اليأس يدب إلى قلبه وبدأ اليقين يتزعزع، أنتم قد تقولون: ألا تدعونا؟ ندعو لك، والمكان جميل قريب من الكعبة موطن إجابة يارب أنصرنا، فاحمر وجهه صلى الله عليه وسلم وقال: إنه كان في من كان قبلكم ليجاء بالرجل فيحفر له الحفرة فيوضع فيها فيشق نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر، انظر إلى اليقين، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يخرج الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون، هذا الاستعجال ليس من اليقين.

{ وعن أبي عبد الله خباب بن الأرت قال: سَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُوْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاِكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ }

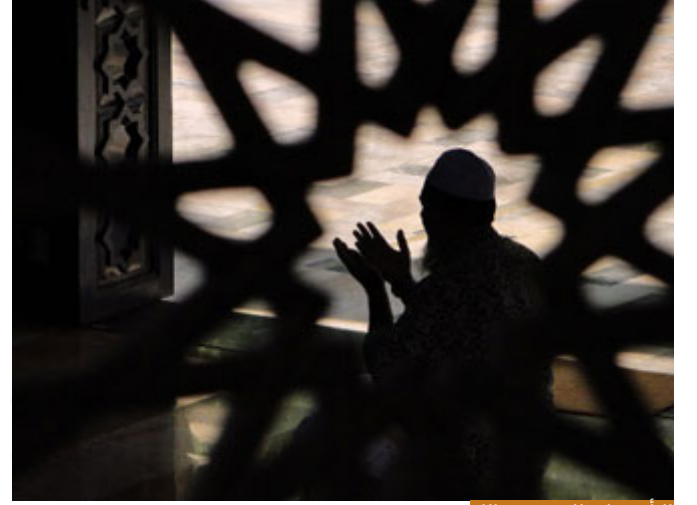
(رواه البخاري)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرَبَكُمْ آتَايَ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ

(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) صحيح قال: (سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) أنت اعمل على الطريق وكن على الطريق ولا تستعجل لأنه قادم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ

(سورة النحل: الآية 1)



التأني وانتظار موعود الله

(أتى) هو لم يأت بعد! لأنه: (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) ما دام من الله فقد أتى وانتهى الأمر، أتى أمر الله فنحن مأمورون ألا نستعجل، أن نخالف طباعنا في العجلة وأن نتأني وأن نكون على الطريق وأن ننتظر موعود الله تعالى بشرط أن نكون جنوداً لخدمة الدين والحق.

2. نماذج اليقين عند غير الأنبياء

إخواننا الكرام: قد تقولون: هذا في الأنبياء، الأنبياء أصحاب يقين مختلف، بالتأكيد، لكن هذا موجود أيضاً في السلف وفي علماء الأمة وفي أناس ليسوا بأنبياء وفي القرآن، أم موسى، أم موسى ليست نبية، أم موسى امرأة مثل باقي النساء، لكن أم موسى، قال لها تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ غَالِيهِ فِي الْيَمِّ

(سورة القصص: الآية 7)



احتمال النجاة في اليم معدوم

إخواننا الكرام: هي تخاف عليه وهو بين يديها فإذا ألقته في هذا اليم المتلاطم الأمواج بالخوف أشد، بين يديها احتمال النجاة عشرة بالمئة أن ينجو من فرعون وملئه، هناك احتمال ألا يروه، أن يعفو عنه، أما في اليم فانتقلنا من العشرة بالمئة وأصبح الهلاك مئة بالمئة، هذه الآية من أعظم الآيات: قال العلماء: فيها إمران ونهتان، وشارتان، وخبران.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
(سورة القصص: الآية 7)

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ (أمر)، (فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ) الأمر الثاني، (وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي) نهان، (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ) بشارة، (وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) بشارة ثانية، وردّه الله إليها وجعله من المرسلين، فأم موسى كانت في يقين، لما وضعته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا
(سورة القصص: الآية 10)



إذا أراد الله إنفاذ أمر

كادت تقول: ماذا فعلت بنفسي؟ كيف ألقيته في اليم؟ فإذا بالذي أمر بقتله يريه في قصره وأصبحت أمه ترضعه وتأخذ أجرها على إرضاعه، كانت ترضعه مجاناً لكن الآن بقصر فرعون فصار هناك أجر على الإرضاع وهي ترضع ابنها، وفي قصر فرعون ورباه في قصره على عينه، لأن الله تعالى إذا أراد إنفاذ أمر أخذ من كل ذي لبّ لله، مع الله لا يوجد عقل، أنا عاقل جداً أدير أموري، ولكنه لا يمكنك مع الله، تدبر أمورك بالعقل مع البشر، مع ربنا عز وجل إذا كان هناك مخالفة مع الله لا يوجد لب، فالذي سيقضي عليه رباه في قصره، هذه أم موسى.

أيضاً إخواننا الكرام: سحرة فرعون أيضاً آمنوا بلحظة، بلحظة معينة انقلبوا إلى مؤمنين قالوا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالُوا لَنْ نُؤْيِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
(سورة طه: الآية 72)

أنت كل مجال عملك هو إلى الموت بعد الموت لا تملك شيئاً من أمرنا (إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّخْرِ
(سورة طه: الآية 73)

(قَاقُصِي مَا أَنْتَ قَاصِي) انتهى الأمر.

هاجر أستاذة اليقين، أنا أسمىها أستاذة اليقين لأنه لما أسكنها إبراهيم وذريتها يَوَادٍ غَيْرِ ذِي رِزْعٍ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَيْتِي يَوَادٍ غَيْرِ ذِي رِزْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ

(سورة إبراهيم: الآية 37)



إِلَهُ لَا يَضِيعُ أَهْلُهُ

أيضاً احتمال النجاة صفر، لكنها لما وجدت نفسها في هذا المكان جعلت تقول: يا إبراهيم لمن تتركنا؟ إلى من تتركنا في هذا المكان الذي لا نبت فيه ولا ماء؟ وإبراهيم لا يلتفت، لأنه أب لا يريد أن يرى منظر الرضيع ولا منظر زوجته، يحب زوجته ويحب ابنه، فلما يئست منه أن يعود قالت له: يا إبراهيم الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يضيعنا، فلما جاءها الملك وهي تسعى بين الصفا والمروة في رواية حسنيتها أهل العلم، قال لها الملك: إن الله كافيك، وإن الله لا يضيع أهله، إن الله لا يضيع أهله، وسيكفيكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

(سورة الزمر: الآية 36)

فهذه أيضاً إخواننا الكرام: أستاذة اليقين هاجر عليها السلام.



اليقين بأن رسول الله لن يضيعنا

أيضاً من النماذج المشرفة في اليقين ولعلي رويت لكم ذلك لكن الآن أصعبها في مكانها وأجترئ من القصة، هذه الفتاة التي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم لصحابيٍّ جليل فقير دميم اسمه جليبيب، فلما خطبها وجاء هذا الرجل يستأمر أمها، يستشيرها في شأن زواجها، قال: إن رسول الله يخطب إليك ابنتك، قالت: نعم لرسول الله، روح رسول الله، قال لكن ليس لنفسه يريد، قالت: فلماذا؟ قال: لجليبيب، قالت: لجليبيب؟ لا والله لا لعمر الله لا أزوجه لجليبيب، وقد منعناها فلانا، وفلانا، جاءنا من هو خير من جليبيب فمنعناها، فسمعت هذه البنت ما يقول أبوها وأمها، قالت: يا أبي وأمي من خطبني إليك؟ قال: رسول الله، قالت: أوتردان على رسول الله أمره؟ ادفعنا بي إليه فإنه لن يضيعني، هذا يقين، ادفعنا بي إليه فإنه لن يضيعني، قال: فكانما جئت عنهما، يعني بموافقتها فرجت همهما، لأنه كان هناك هم أن يعود إلى رسول الله ويقول له: لا نريد، وأن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزوجها قسراً، مستحيل لأن هذا زواج، فلما عاد قال: شأنك بها يا رسول الله، فقال: اللهم صب عليهم الخير صباً ولا تجعل عيشهما كدّاً، وزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجليبيب، وفيما بعد استشهد جليبيب في أرض المعركة في أحد والنبي صلى الله عليه وسلم اتحنى عليه وقيله وقال: أنت مني وأنا منك يا جليبيب، أنت مني وأنا منك، يقول أنس راوي الحديث: فوالله لقد حفرتنا قبر جليبيب وما له فراشٌ غير ذراعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما بقي أحدٌ من الحاضرين إلا تمنى أن يكون مكان جليبيب، وأما زوجته فما إن انقضت عدتها ما رأينا في العرب أئماً أنفق منها، يعني أسرع زواجا منها، فقد خطبها رجلٌ من الأنصار، فريح جليبيب وريحت زوجته ووبركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونال جليبيب هذه المكانة بالشهادة ونالت زوجته هذه المكانة بقيتها بأن رسول الله لا يضيعها، فإذا أمرها بامر، وفي رواية قرأت عليهما قول الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

(سورة الأحزاب: الآية 36)

{ أبو بَرزَةَ الْأَسْلَمِيُّ - رضي الله عنه - يقول : (كانت الأنصار إذا كان لأحدهم أَيْمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ هل للنبي - صلى الله عليه وسلم - فيها حاجة أم لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار: زوجني ابنتك، فقال: نَعَمْ وَكَرَامَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَنُعْمَ عَيْنِي، فقال: إِيَّيْ لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي، قال: فَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: لِجَلِيْبِيٍّ، قال: فقال: يا رسول الله أشاور أمها، فأَتَى أمها فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك، فقالت: نعم، ونعمة عيني، فقال: إنه ليس يخطبها لنفسه، إنما يخطبها لجليبيب، فقالت: أَجْلِيْبِيٍّ ابْنَةُ؟ أَجْلِيْبِيٍّ ابْنَةُ؟! لَا لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تُزَوِّجْهُ، فلما أراد أن يقوم ليأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بما قالت أمها، قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، فقالت: أتريدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره، ادفعوني فإنه لم يضيعني، فانطلق أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، قال: شأنك بها، فزوجها جليبيبا، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة له، قال: فلما أفاء الله عليه، قال لأصحابه: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلانا، ونفقد فلانا، قال: انظروا هل تفقدون من أحد؟ قالوا: لا، قال: لكني أفقد جليبيبا، قال: فاطلبوه في القتلى، قال: فطلبوه، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فقالوا: يا رسول الله، ها هو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقام عليه، فقال: قتل سبعة وقتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه، مرتين، أو ثلاثا، ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه، وحفر له، ما له سرير إلا ساعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضعه في قبره، ولم يذكر أنه غسله) {

(رواه أحمد)

الحرية المطلقة والحرية المقيدة



لا يوجد حرية بلا مسؤولية

إخواننا الكرام: نحن كلنا أحرارٌ بطاعة الله، لكن حرية بلا مسؤولية في الأرض كلها لا يوجد، ومن يوهمك بأن هناك حرية في الأرض بمعنى الحرية المطلقة فهو يوهمنا بشيء غير موجود، كل الأرض فيها جزء من حرية لكنها مقيدة، فإذا كنت عبداً فعبد الله حرٌ وعبد الله يرفع رأسه دائماً ولا يذل إلا لله، أما من لا يريد أن يعبد الله فسيُعبد ألف جهة وجهٍ من دون الله، فليختر الإنسان لنفسه إما أن يكون عبداً لمالك السموات والأرض ويقف بين يديه ويقف عند أمره ونهيه ضمن هذه الحرية العظيمة المسؤولة، أو أنه سيكون في مكان آخر يوهمونه بأنه حر لكنهم يفرضون عليه ألف شرطٍ وشرط، هذا هو اليقين إخواننا.

نسأل الله عز وجل أن يبرزنا اليقين، وأن يجعلنا من المتحققين باليقين، فإنه إذا اجتمع الصبر مع اليقين تولدت الإمامة في الدين.

والحمد لله رب العالمين.

نور الدين الاسلامي